

فرحة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فما زلتُ أذكر فرحة الصغار بقدوم رمضان وعرض المحلات للياميش (المكسرات) وتعليق الأنوار والزينات والخروج بالفوانيس وعمل الكنافة والقطايف وانتظار مدفع الإفطار، هذه الفرحة التي تتعدى الصغار إلى الكبار حيث يهنئ الناس بعضهم بعضًا بالشهر الكريم، وتمتلئ بهم المساجد في صلاة الفريضة وصلاة التراويح،

ويتفننون في عمل الأطباق وتنصرف كثير من الأسر إلى سماع ألف ليلة وليلة ومتابعة شهر زاد.

والناس قديمًا وحديثًا منهم من يفرح بكثرة عدد المتدينين الملتزمين وبإقبال العباد على طاعة ربهم ومنهم من يضيق صدره بذلك ويسعى جاهداً في الصد عن سبيل الله وفي التنفير من طاعة الله، ويفرح بشدة إذا نجح في تأدية مهمته، وانصرف الناس عن إسلامهم.

ومن النساء من تفرح بارتداء الجلباب، ومنهن من تفرح بمتابعة موضات العرى والخلاعة، ومن الناس من يتلذذ بتلاوة القرآن وارتياد المساجد، ومنهم من ينتشي بسماع الأغاني والتواجد في دور اللهو والفسق والفجور، ولله في خلقه شئون.

قال أحمد بن الحواري: «إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية، فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف

يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله، أما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه فتلذذوا به واستحلوا المناجاة لذهب عنهم النوم فرحًا بما قد رُزقوا».

وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – أن الفرح بالله وبرسوله وبالإيمان وبالسنة وبالعلم وبالقرآن من أعلى مقامات الدين، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)** ﴾ [التوبة ١٢٤]، وقال: ﴿ **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** ﴾

[الرعد: ٣٦].

فالفرح بالعلم والإيمان والسنة: دليل على تعظيمه عند صاحبه ومحبته له، وإيثاره له على غيره فإن فرح العبد بالشيء عند حصوله له على قدر محبته له ورغبته

فيه فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواته؛ فالفرح تابع للمحبة والرغبة، والفرق بينه وبين الاستبشار أن الفرح بالمحبوب بعد حصوله والاستبشار يكون به قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ** ﴾

[آل عمران: ١٧٠].

والفرح صفة كمال؛ ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة بعد فقده لها واليأس من حصولها.

والمقصود أن الفرح أعلى نعيم القلب ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه، والفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينة

وسكون وانشراح والفرح لذة وبهجة وسرور.

والفرح في القرآن على نوعين مطلق ومقيد، فالمطلق جاء في الذم كقوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** (٧٦) ﴾ [القصص: ٧٦] وذلك بشأن قارون، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ** (١٠) ﴾ [هود: ١٠].

والمقيد منه المذموم والمحمود؛ فالمذموم الذي يُنسي صاحبه فضل الله ومنته كقوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** (٤٤) ﴾

[الأنعام: ٤٤].

أما المحمود فهو المقيد بفضل الله ورحمته كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** (٥٨) ﴾ [يونس: ٥٨]. وكقوله سبحانه: ﴿ **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ [آل عمران: ١٧٠]. وكان وكيع بديناً، ولما قيل له في ذلك، قال: لفرحي بالإسلام.

وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة كفرح الصبي بالرقص والعَدْو وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه، وقد يغتم الإنسان بضرر يتوهمه من غير أن يكون له حقيقة، وكذلك يفرح بما لا حقيقة له.

والفرحة لا تقتصر على الدنيا دون الآخرة، قال تعالى: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** (١٧٠) ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

وإذا كان الناس يفرحون بالجاه والمال والسلطان والقبيلة والعشيرة... ففرحة المؤمن بالإسلام والقرآن والطاعات أعظم وأكبر، قال تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** (٥٨) ﴾ [يونس: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** (٤)

بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾

[الروم: ٤، ٥].

وذكر جنوح من ضعف إيمانه إفراطًا وتفريطًا، فقال: ﴿ **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾** ﴾ [الروم: ٣٦].

وقال في معرض الذم: ﴿ **لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾** ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وقال: ﴿ **وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾** ﴾ [الرعد: ٢٦].

وقال: ﴿ **إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾** ﴾

[التوبة: ٥٠].

وقال: ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾** ﴾

[التوبة: ٨١].

وفي الحديث: «**للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه**» [رواه البخاري ومسلم]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وصار أهل النار إلى النار أُتي بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار ثم يُذبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم**» [رواه البخاري ومسلم].

وفي الحديث: «.. **حتى يأتون به باب السماء فيقولون ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض**

فيـأتون به أرواح المؤمنين فلَهُـم أشدّ فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه» [رواه النسائي وصححه الألباني] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله، أرى الناس إذا رأوا الغيـم فـرحـوا رجـاء أن يكون فيـه المطر، وأراك إذا رأيتـه عرفت في وجـهك الكراهيـة؟ قالـت : فقـال : «**يا عـائشـة ، مـا يؤمنني أن يكون فيـه عـذاب . قد عُذب قوم بالـريح ، وقـد رأى قــوم العـذاب ، فـقـالـوا : هذا عـارض ممطرنا**» [رواه البخاري ومسلم] .

وعن أنس رضي الله عنه أن النّبي صلى الله عليه وسلم سـمع صـوتًا من قـبـر ، فقال : «**متى مات هذا ؟**» قالوا : مات في الجاهلية . فسُرَّ بذلك ، وقــال : «**لـولا أن لا تـدافنـوا لـدعـــوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**» [رواه مسلم] .

وعن عـائشـة رضي الله عنها قـالـت : إنّ رسـول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليّ مـسـروراً تبـرُق أسـارير وجـهـه فـقـال : «**ألم تري أن**

مـجزرًا نظر آنـفا إلى زيد بن حـارثة وأسامـة بن زيد فقـال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض»

[رواه البخاري ومسلم] .

وعن أبي بكـرة رضي الله عنه : «أن النّبيّ صلى الله عليه وسلم كـان إذا أتاه أمر يسُـرّه أو يُسَـرُّ به خـر سـاجـدًا شكرًا لله تبـارك وتعـالى» [رواه أبو دود وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن غريب] .

وفي حـديث كـعب بن مالك رضي الله عنه قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال ، وهو يبـرق وجـهـه من السرور ويـقـول : «**أبشـر بخيـر يوم مر عـليك منذ ولدتك أمك**» قال : فقلت : أمن عندك يا رسول الله ، أم من عند الله؟ فقـال : «**لا ، بل من عند الله**» وكان رسـول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استـنار وجـهه كـأن وجـهـه قطعـة قـمر . قـال : وكنا نعرف ذلك . . الحديث» [رواه البخاري ومسلم] .

وفي حديث قصة الإفك قالت عائشة ﵂: فلما سُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «**أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك..**» الحديث [رواه البخاري ومسلم].

وفي حديث جرير وتتابع الناس بالمجيئ بالصدقات، قال: «حتى عُرف السرور في وجهه (أي وجه النّبيّ ﷺ)، فقال رسول الله ﷺ: «**من سنّ في الإسلام سُنة حسنة فعُمل بها بعده كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سُنة سيئة فعُمل بها بعده كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء**» [رواه مسلم].

وفي حديث البراء بن عازب: «ثم قدم النّبيّ ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ فما قدم

حتى قرأتُ ﴿**سبّح اسْمَ ربّكَ الأَعْلَىٰ**﴾ في سور من المُفصّل» [رواه البخاري].

ومن ذلك قول أسماء بنت عميس: فقال رسول الله ﷺ: «**ليس بأحق بي منكم** (أي عمر) **وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**» قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً (أفواجًا) يسألوني عن هذا الحديث، ما في الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ. [رواه البخاري ومسلم].

ومن ذلك أيضًا قول أبي هريرة ﵁: فرُحتُ إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «**خيراً**»

[رواه مسلم].

وهكذا فالنصوص والآثار كثيرة في معاني الفرح، وأعظم ذلك الفرح بفضل الله الذي معه علامة الإيمان وثمرة الرضا من الله على العبد ودليل القرب منه سبحانه، وهذا الفرح يشيع المودة بين المؤمنين ويستتبع الشكر لله جل وعلا كما أن فرح المرء باستقامة الآخرين يشيع الحب في المجتمع ويجلب القرب من الله، والفرح بالابتلاء إذا وقع عنوان الرضا بالقضاء، وعلم الخلق بفرح الله بتوبتهم باعث إلى المسارعة بها والإقلاع عن المعاصي والذنوب.

اللهم كما فرحتنا بالإسلام فتوفنا عليه وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

سعيد عبد العظيم

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



رمضان بالخير أقبل

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فنحن على مقربة من شهر رمضان المبارك، شهر تُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتصفد فيه مردة الشياطين، ويُنادى فيه على العباد أن يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، وفيه ليلة مباركة هي خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم، أمرنا سبحانه بصيامه، وندبنا لقيامه، فمن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا

واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

وقد كان السلف الصالح لعظيم فقههم في دين الله وحرصهم على الخير، يدعون ربهم ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبله منهم، هو شهر التقوى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٨٣) ﴾ [البقرة: ١٨٣] وهو شهر القرآن ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فيه نستشعر معاني التيسير والتخفيف ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** (١٨٤) ﴾ [البقرة: ١٨٤]، نتشبه فيه بعالم الملائكة الأبرار الذين هم عباد مكرمون ﴿ **لاَّ يَعْصُونَ**

اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ [التحريم: ٦].

فالنهار للصيام والليل للقيام، والكثرة تحرص فيه على ختم القرآن، وتحذر من اقتراف الآثام والأوزار، وبمتابعة الواجبات بالمستحبات والفرائض بالنوافل يصل الإنسان إلى أعلى درجات الولاية المستطاعة والمقدورة، قال تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** (٦٢) **الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** (٦٣) **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

هو شهر المغفرة والرحمة، ورغم أنف امرئ أدرك رمضان ولم يُغفر له، والصيام لا عِدل ولا مثيل له، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله خُتم له به دخل الجن، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا.

وعلى الرغم من صيام النهار وقيام الليل إلاَّ أن الناس يودون لو كان العام كله رمضان، فهم يستشعرون فيه حلاوة الإيمان وبَرد اليقين، ويُدركون أن السعادة الحقيقية في طاعة الله، والاستقامة على شرعه سبحانه، والإكثار من ذكره جلَّ وعلا.

وهذه الأيام المباركة سريعة الانقضاء والانتهاء، وقد وصفها سبحانه بقوله: ﴿ **أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ** ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ونسأله جلَّ وعلا أن يُهله علينا وعليكم بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

وكما يجب على العبد أن يتعرف على فقه الصلاة إذا دخل وقتها، وأن يتعرف على فقه الزكاة إذا بلغ المال النصاب، ومرت عليه السنة القمرية، وأن يتعرف على فقه الحج، إذا استطاع للحج سبيلاً، فكذلك يجب على المكلف أن يتعرف على فقه الصيام إذا أتى شهر رمضان،

فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، و لا يُكتفى في ذلك بالنوايا الطيبة، إذْ لابد من نيّة وصحة، أو إخلاص ومتابعة ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** (١١٠) ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقد لوحظ أنَّ البعض مع فرحته بقدوم رمضان إلاَّ أنه يجهل الواجبات والمستحبات فيه، والبعض يصوم عن المباحات، و يُفطر على المحرمات، وليس الصيام من الجوع والعطش، وإنما الصيام من اللغو والرفث، و من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

وفريق من الناس يقضي النهار في النوم والليل في حل الفوازير ومطالعة شهرزاد، والعروض المستمرة في رمضان، يفعلون ذلك في أيام كان لابد من صيانتها عن كل ما يخدش التقوى، فربنا أحق أن يُطاع فلا يُعصى،

وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، والطاعات كلها متأكدة في هذه الأيام المباركات ﴿ **ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)** ﴾ [الحج: ٣٢].

ومن أعظم الواجبات الانتهاء عن المحرمات، فالواجب مجاهدة النفس وإقامتها على شرع الله، وانتهاز فرصة الشهر الذي تصفد فيه مردة الشياطين، وتهفو فيه النفوس إلى الصلح مع الله، ويجد فيه العبد إعانة كبيرة على الطاعات والقربات، قد لا يجد مثلها في غير ذلك من الأيام، إنها لفرصة حقيقية تُستثمر في الارتقاء بالنفس وتربيتها تربية إيمانية وفق هذا المنهج الرباني المتكامل، هذا المنهج الذي لا يحتمل الاختراع ولا الابتداع، ولا المزاحمة بمناهج التربية والسلوك التي تُخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام ﷺ .

لقد انتصر المسلمون على أعدائهم في هذا الشهر المبارك، حدث ذلك في غزوة بدر وحطين وعين جالوت... انتصروا بسلاح الإيمان وعُدتهم يومئذ الصلاة والصيام وتلاوة القرآن..

ولا تنتصر الأمة على عدوها الخارجي إلاَّ إذا انتصرت على عدوها الداخلي الذي يجري منها مجرى الدم من العروق، وصدق إبراهيم بن علقمة عندما قال لمن رجع من الغزو: رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب.

فالانتصار على الأعداء في ساحة الحرب يسبقه الانتصار على الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء، قال تعالى: ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)** ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)** ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

لابد من تهيئة النفوس لاستقبال هذا الموسم العظيم، وتعليم الناس ما جهلوه من دين الله، والدال على الخير كفاعله، ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم، فلو جلس كل واحد منَّا مع أهله وذويه وإخوانه وأصدقائه، يدلهم على طريق الخير ويبصرهم بشرع الله، وخصوصًا مع تدافع الناس للسؤال والمعرفة عن تفاصيل الأحكام، تقول لهم إذا ثبتت الرؤية ثبوتًا شرعيًا فاحرصوا على قيام الليلة الأولى من رمضان وهي التي ثبتت فيها الرؤية، فمن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه.

وانصرفوا بانصراف الإمام حتَّى يُكتب لكم قيام ليلة تامة، وانتووا نية الصيام في جزء من الليل، فمن لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له، والنيَّة محلها القلب، ولا يجوز التلفظ بها، فمن تسحّر ناويًا الصيام فقد انتوى، وحتَّى من لم يتسحر يعقد العزم على صيام

الغد، ويُستحب تأخير السحور، وفصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر.

وحد الصيام إمساك عن الأكل والشرب والجماع ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، أو إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن أشياء مخصوصة، وبشرائط مخصوصة، قال تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والخيط الأبيض هو بياض النهار، والخيط الأسود هو سواد الليل.

وقد أجمع العلماء على أنه يجب الصيام على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس، فلا يجب الصيام على الكافر والمجنون والمسافر والمريض والحائض والنفساء.

وتربية الأولاد على شعائر الإسلام، وتعويدهم

الطاعات منذ الصغر كالصلاة والحجاب، وأمرهم بالصيام ما داموا مستطيعين له، وقادرين عليه هو مسلم السلف الصالح مع أبنائهم .

ويُرخص في الفطر للشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض الذي لا يُرجى شفاؤه أو برؤه، هؤلاء جميعًا يُرخص لهم في الفطر، إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة، وعليهم أن يُطعموا عن كل يوم مسكينًا من أوسط ما يطعمون، ويلتحق بهذا الصنف الحامل والمرضع . . على قول ابن عباس وابن عمر ﭭ وذلك إذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما بغلبة الظن، أو بشهادة طبيب ثقة أو بشهادة أهل الخبرة، تُفطران وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما .

وقول ابن عباس وابن عمر ﭭ لا يُعلم له في الصحابة مخالف، وهو أشبه بالمرفوع لرسول الله ﷺ ،

ويتضح ذلك مع تكرر العذر بين حمل وإرضاع وفي وقت كانت فيه الأمة مدفوعة لتكثير نسلها .

ويُباح الفطر للمريض الذي يُرجى برؤه والمسافر، ويجب عليهما القضاء، قال تعالى : ﴿ **وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، واتفق الفقهاء على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء، ولو حاضت قبل غروب الشمس بدقائق، ويحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء ؛ فعن عائشة ﭫ قالت : « كنَّا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نُؤمر بقضاء الصلاة » [رواه البخاري ومسلم] .

وكانت أم المؤمنين عائشة ﭫ تقضي أيامًا من رمضان في شعبان، وبالتالي فمن كان عليه أيام من رمضان الماضي بسبب المرض أو السفر أو الحيض،

فليبادر بقضائها قبل مجيء رمضان، وخصوصًا إذا ضاق الوقت، وكان بعدد الأيام التي يجب قضائها.

ومن خاف الهلكة على نفسه بسبب الجوع أو العطش فليفطر وعليه القضاء، وكذلك إذا احتاج لإنقاذ معصوم من غرق أو حريق أو هدم، فإذا كان لا يمكن إنقاذه إلاَّ بالتقوي عليه بالأكل والشرب جاز له الفطر، وكل من جاز له الفطر بسبب مما تقدم، فإنه لا ينكر عليه إعلانه فطره إذا كان سببه ظاهرًا، كالمريض والكبير الذي لا يستطيع الصوم، وأما إن كان سبب فطره خفيًا كالحائض مثلاً فإنه يفطر سرًا ولا يُعلن فطره؛ لئلا يجر التهمة إلى نفسه، ولئلاً يغتر به الجاهل، فيظن أنَّ الفطر جائز بدون عذر.

ومن أُبيح له الفطر والأكل أول النهار أُبيح له آخره كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه .

وقال الذهبي: «كانوا يظنون الزندقة والإخلال

بالمفطر عمداً في رمضان، وهو شر من الزاني وشارب الخمر».

ولا يُقبل تعميم القول بإباحة الفطر لمن يؤدون الإمتحانات فضلاً عن لاعبي كرة القدم؛ فهذا من التسيب في الفتوى وإضاعة لحرمة الصيام.

والصيام يبطل بأمور منها الأكل والشرب عمدًا، والقيء عمدًا، والحيض والنفاس والاستمناء، عقد العزم على الفطر نهار رمضان، وتناول ما لا يتغذى به من المنفذ المعتاد إلى الجوف، كمن يأكل التراب أو الملح، وهذه الأصناف يجب عليها القضاء، أما إذا جامع الرجل زوجته في نهار رمضان فعليه القضاء والكفارة، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا، فإن لم يستطع انتظرنا به إلى حال اليسار.

ويباح للصائم نزول الماء والانغماس فيه، والاكتحال والقطرة، والحجامة، والحقنة، والمضمضة، والاستنشاق، وأن يأكل ويشرب، ويُجامع حتَّى يطلع الفجر، كما يُباح له الحقنة الشرجية، وبلع الريق وغبار الطريق، وغربلة الدقيق، والنخامة التي يشق التحرز منها، ولا حرج أن يُصبح جنبًا، ثم يغتسل للصلاة، وكذلك الحائض والنفساء إذا انقطع الدم من الليل جاز لهما تأخير الغسل إلى الصبح، وأصبحتا صائمتين، ثم عليهما أن يتطهرا للصلاة .

ويُستحب للصائم تأخير السحور وتعجيل الفطر، وأن يُكثر من تلاوة القرآن والذكر والدعاء والصلاة والصدقة، وكف الجوارح عن الاسترسال في القبائح . وللصائم دعوة لا ترد، قيل حال صومه، وقيل عند فطره.

لن تعدم تذكير النفس والدنيا من حولك بهذه

الأحكام والسُّنن أو ببعضها تكثيرًا للخير والصلاح وتقليلاً للشر والفساد؛ ففي الحديث: «**بلغوا عني ولو آية، ومن بلغته آية فقد بلغه الحق، ورُبَّ مُبلّغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**» .

والمهم أن تتضافر الجهود في إبلاغ الحق للخلق، وخصوصًا في هذه الشهر المبارك، وفّق الله الجميع لما يحب ويرضى.

ونسأل الله تعالى أن يتقبل منَّا ومنكم الصلاة والصيام والقيام، وأن يجعلنا وإياكم من عتقائه من النار، ومن المقبولين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه
سعيد عبد العظيم
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين